
سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

مقدمة الإصدار الأول

تم تعييني عام (١٩٩٨) مديراً لمركز تنمية الإمكانات البشرية - بكلية البنات جامعة عين شمس - وتمنيت إصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز في ذلك الوقت.. بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأبناء بطريقة علمية مبسطة ومفيدة تساعد على تنمية وعي الوالدين والأبناء، وعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة.

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة.. إلا أنها لم تبدأ في ذلك الوقت.. ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقني الله سبحانه وتعالى عام ٢٠١٢م للعمل بكلية التربية والعلوم الإنسانية (جامعة طيبة) جامعة الملك عبد العزيز (سابقاً) بالمدينة المنورة.. وعشت بكل مشاعري في هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ.. وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسؤوليتي أمام الله

سبحانه وتعالى في تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع، عسى أن يفيد
الوالدان والأبناء والمربون والجميع من تلك الثقافة، وأن يتنفع بها
المنفعة القصوى.

وهذا هو الإصدار الثاني والعشرون من هذه السلسلة تحت عنوان:
المخدرات والإدمان.. بين (هلاك النفوس - وخراب البيوت)
وأدعو الله أن يسر لي استكمال السلسلة.
وأن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم سبحانه وتعالى.
والله ولي التوفيق

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠٠٩م

المخدرات .. والإدمان

[بين هلاك النفوس .. وخراب البيوت]

المقدمة

إن كل مدمن لم يبدأ مدمناً أبداً، ولكنه بدأ من باب التجربة، أو التقليد أو التباهي، ظناً منه أنه من القوة والتحكم بما يجعله يتوقف وقتها يشاء، وهذا هو المدخل الشيطاني الدائم للإنسان بمساعدة النفس الأمارة بالسوء.

فالسجارة هي بوابة الإدمان عند الأطفال والكبار على السواء، فال بداية دائماً تكون عبارة عن فضول وشغف لمعرفة ما يمثله هذا الدخان المتصاعد، والذي يرسم عالماً من الأحلام عند المراهقين، وبديلاً سهلاً للحوار المفقود، والكبت المستمر، والأوامر الصارمة، والرؤية المشوشة.

فلا يمكن أن يتخيل الطفل البالغ من العمر عشر سنوات أنه سوف يصبح مدمناً، وسوف تحل به كل هذه انكوارات الناتجة عن التدخين، وهو يمسك بأول سيجارة لكي يقنط والده أو والدته، أو أحد نجوم السينما أو غيرهم، أو يثبت لأصدقاء السوء أنه أصبح رجلاً ناضجاً. وتتمد الرحلة بعد ذلك إلى الحشيش والبانجو، ولا تنتهي عند

لا شك أن إغراءات الأصدقاء الواقعين تحت تأثير هذه العادة هي التي تعمل على إدخال البسطاء إلى عالمها الزائف الخادع حيث لا يتمكن أى منهم من التخلص منها إلا بعد جهد ومثقة. هذا إذا قدر له الخروج، وكأن الإنسان يظن أنه يجد في هذه السموم نورا من هومته الكثيرة يهرب إليها في الشدائد والهموم وهو لا يدرى.

أن من يهرب إلى المخدرات هو كمن يستجير من النار بالنار؛ لأنه بذلك يستنزف قواه ويقضى على البقية الباقية من عافيته.. يقول أحد العقلاء الجمل التالية:

هل أتاك حديث الوهم؟

بضاعة الشيطان إليك... في نغم

خيوط يربط بين قلبك... والهم

تصحرو وتغفرو تحت نافذة... الكسل

لا تقاوم!

الليل والصبح يستويان كرباً... لا يهيم

ما دمت تدمن، وكهف الخمر والمخدر قائم مظلم... مدّهم يدك

هيا اشتر عذابك بهالك... وتحسر... هيا اتحرر... ببطء. الشيطان

يعذك ألفقر والندم في أوكار السكر والمخدرات والغياب والسعادة الكاذبة.

اكتب فوق آلة العمر كل يوم حرفاً من اسمك في شهادة وفاتك،

فهناك الموت في انتظارك في وادٍ سحيق، بعدما تفقد توازنك وتكون مادة لسخرية الأطفال، وتكون كالنهر الذي ضل طريقه في الصحراء.

الله عز وجل وهبك العمر بعدما خلقتك فسواك فعدلك، تميزت عن سائر المخلوقات، أعطاك العقل أمانة فخسرتها، وصرت ظلوماً جهولاً تستعجل سفر الأجل إليك.

ففى هذا العصر أصبحت المخدرات والمسكرات تمثل الخطر الداهم الذى يفتك بأجساد البشر وخاصة شبابها الذى جعله أسيراً لها، فأصبح مدمن المخدرات عضواً مشلولاً فى مجتمع طريد، شهوته ولذته ومنتهى طموحه حصوله على جرعة من المخدرات حتى ولو أدى ذلك إلى القتل أو حتى بيع أغلى ما فى حياته، فهدفه الأساسى هو حصوله على المخدرات والمسكرات بأية طريقة كانت، وعامة لن يعجز متعاطى أو مدمن عن الحصول على هذه المواد مهما كانت الصعوبة فالمشكلة تكمن فى أن السبب الرئيسى هو الإنسان قبل أن تكون المخدرات.

وتسبب المخدرات والمسكرات إحداث أضرار على المستوى الاجتماعى والفردى والدولى لا تطاق حيث تمثل سبباً رئيساً فى ظهور كافة الجرائم فى المجتمعات مثل السرقات، النصب، الاحتيال، الجرائم الأخلاقية، هناك العرض وغيرها من الجرائم، وكذا على المستوى الاقتصادى الدولى، وعلى هذا الأساس نالت ظاهرة المخدرات فى

الأونة الأخيرة اهتمامًا كبيرًا على الصعيد الدولي من قبل الهيئات الحكومية والمؤسسات العقابية والأمنية في كل بلد.

إن السعادة هي في تجنب الأخطار ومواجهة التحديات وتنمية القوى الخيرة في الإنسان، إنها في الإرادة القوية والتتزم عن المطالب الخسيسة والانتصار على الضعف والوهم، إنها في الحفاظ على الصحة وعلى القوة العقلية والبدنية لإبقائها صالحة لمواجهة المهام والمسئوليات بدلًا من هدرها وتبديدها بلا فائدة.

إن العاقل يسهر على إصلاح نفسه وليس من يتبع سبيل الخطأ بحجة أن الأكثرية تسير في هذا الاتجاه، والجاهل هو من لا يملك التفكير النصاب للحكم على الأمور فتهمون عليه نفسه وصحته، إن من يبيع لنفسه إتلافها بكل وسيلة رخيصة لمجرد أن فيها لذة مزعومة هو إنسان فقد مقومات الإنسانية، إنه إنسان يستحق الحزن عليه.

والإدمان مشكلة متعددة الأبعاد، فهو مرض جسدي ونفسي واجتماعي، ومركز مهم في دائرة اهتمام الأطباء والمعالجين النفسيين والإخصائيين ورجال القانون والاقتصاد والتربية والسياسة والأمن وسواء اعتبرنا المدمنين مرضى أو مجرمين فإن لهم الحق في العلاج.

والإدمان بكافة صوره وأشكاله خطر يؤثر تأثيرًا مخربًا في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، فهو يدمر شخصية الفرد ويهدم الأسرة

ويدهور الإنتاج كما وكيفاً ويسبب خسارة قومية فادحة وعلى الرغم من هذا فمن السهل الوقاية منه، ومن الممكن علاجه في أغلب الأحوال.

والرأى الأرجح هو أن الإدمان في حد ذاته مرض، وأن شخصية المدمن مضطربة وإذا ارتكب المدمن جريمة نتيجة لرغبته الملحة للتعاطي بأي ثمن فهذا يعتبر من أعراض المرض، والمجتمع العاقل هو الذى يهتم بإجراءات الوقاية من الإدمان ويتحرك قبل وقوع الكوارث وقبل انتشار الوباء بهدف القضاء على المشكلة.

بعد أن ازداد خطر عادة الإدمان وتعاطي المخدرات خاصة في صفوف الشباب والمراهقين وطلاب المدارس والجامعات واستفحال خطره على الصحة ووجوب محاربته على كل مستوى عن طريق التوعية الصحية والحذر من جعل الصحة مطية للشهوات وأداة للمقامرة. فالصحة هي الرصيد الحقيقى لكل أبناء أى دولة يحق لها أن تتفخر بنفسها وإنجازاتها.

.. ومن أجل جميع الأبناء (المراهقين والشباب) ودموع الأمهات، واستغاثة الزوجات، وصرخات الأطفال لغياب الآباء.. أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للنجم، والذي يتناول موضوع المخدرات والإدمان، نستعرض فيه تعريف المخدرات والإدمان، أنواع المخدرات وخصائصها، آثارها وأضرارها، أسباب

انتشارها. والحجم الحقيقي لهذه المشكلة، وحكم الإسلام فيها، بعض حالات مدمنى المخدرات: طرق مكافحتها وأهم طرق الوقاية وسبل العلاج من هذا الداء.... إلى جانب بعض الأمور الأخرى المهمة والمتعلقة بالموضوع.

وأدعو الله أن أكون قد وفقت في عرض هذه المشكلة، وأن يساعد هذا الإصدار في وقاية وحماية الشباب والمراهقين والجميع من الهلاك، والبيوت والأسر من الخراب والدمار والعلاج أيضًا بإذن الله.